جامعة عين شمس
كلية الحقوق
قسم القانون المدني

المسئولية المدنية الناتجة عن تلوث البيئة البحرية بالزيت

رسالة دكتوراه

مقدمة من الباحث

عصمت إبراهيم الطوخي حسين

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة:

أ.د. فيصل ذكي عبد الواحد (مشرفا ورئيسا)

أستاذ ورئيس مجلس قسم القانون المدني، كلية الحقوق، جامعة عين شمس سابقا

أ.د. عاطف عبد الحميد حسين (عضوا)

أستاذ ورئيس مجلس قسم القانون المدني- ووكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس سابقا

أ.د.محمد السعيد رشدي (عضوا)

أستاذ القانون المدني، ووكيل كلية الحقوق، جامعة بنها

٢٠١٧

جامعة عين شمس
كلية الحقوق
قسم القانون المدني

صفحة العنوان

اسم الطالب	:	عصمت إبراهيم الطوخي حسين
الدرجة العلمية	:	الدكتوراة
القسم التابع له	:	القانون المدني
اسم الكلية	:	الحقوق
الجامعة	:	عين شمس
سنة التخريج	:	
سنة المنح	:	

جامعة عين شمس
كلية الحقوق
قسم القانون المدني

المسئولية المدنية عن تلوث البيئة البحرية بالزيت

رسالة دكتوراه

مقدمة من الباحث

عصمت إبراهيم الطوخي حسين

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة:

أ.د. فيصل ذكي عبد الواحد (مشرفا ورئيسا)

أستاذ ورئيس مجلس قسم القانون المدني، كلية الحقوق، جامعة عين شمس سابقا

أ.د. عاطف عبد الحميد حسين (عضوا)

أستاذ ورئيس مجلس قسم القانون المدني– ووكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس سابقا

أ.د.محمد السعيد رشدي (عضوا)

أستاذ القانون المدني، ووكيل كلية الحقوق، جامعة بنها

الدراسات العليا

ختم الإجازة أجيزت الرسالة: بتاريخ / /
موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

" هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ "

صدق الله العظيم

سورة هود الآية(٦١)

" إذا كان الإنسان هو نتاج البيئة ومبدعها، فإنه
قد أضحي اليوم خادما للبيئة لا سيداً عليها"

من الميثاق العالمي للطبيعة

١٩٨٢

إهداء

إهداء إلى والدي العزيز (ابراهيم الطوخي حسين) صاحب الفضل الدائم والمستمر نبع الحب المتدفق بالامل في الحياة الذي لاقيمة للحياة الا به.

إلي روح أمي الحبيبة التي لا أستطيع أن اعطيها قدرها مهما كلمت عنها وتحدثت عن فضلها رحمة الله عليها يكفي ان اقول امي غفر الله لها.

إلي زوجتي العزيزة وبناتي "روان – جني - شادن" أسال الله أن يجعل لهم نصيب من الخير.

إلى أخواتي د. رأفت، د. مدحت، المهندس رفعت، المحاسب ناصر، صفوت، وأختي عفاف بمثابة الأم صاحبة الفضل الذي لا ينسى.

الي ابناء اخواتي جميعا اسال الله ان يوفقهم الي ما فيه الخير واخص تامر عزت.

إلي الانسانة التي مهما قلت عنها لم اعطيها قدرها ثريا رمضان التي لن انسي فضلها مهما عشت, د.هبة كمال التي لا تبخل عني بأي شيء، د. هدى فوزي، د. عمرو دبش، أ. سميحة البرعي أهل الخير والمحبة، أختي الفاضلة ابتسام عبد الرؤوف، فردوس طه علي طه، سميحة الدهبي.

إلي أعز أصدقائي أحمد فهمي، والمهندس كريم مصطفي، والعميد حسن فاروق، والعقيد ياسر الليثي، وتامر عادل، وسيد سلامة، وناجي عبد العال، وأ/ مصطفى الشاذلي، وأ/ هاني جلال، وأختي مها الرفاعي، ونها فتحي، ود. علاء عبد السلام، وأ/ محمد عطية، وأ/ طه عجلان، وأحلام نشأت، وعصام الجمل، وإيهاب شلبي،وعبدالمنعم المغربي وكل من كان له فضل علي من قريب أو بعيد.

إلي كل من وقف معي وكان سببا لأخرج هذا العمل لوجه الله سبحانه وتعالي.

الي اساتذتي الاجلاء الدكتور فيصل زكي والدكتور ثروت فتحي ولكل من وقف معي واعانني علي القيام بهذا العمل سائلا الله عز وجل ان يبارك لهم وان يجعلهم من اهل محبته.

الباحث

د/ عصمت الطوخي

مقدمة:

يواجه العالم في وقتنا الحاضر مشكلة من أعقد المشكلات التي يمكن أن يواجهها الجنس البشري إلى الخطر، هذه المشكلة هي مشكلة تلوث البيئة البحرية بصفة عامة والتلوث بالنفط بصفة خاصة.

إن مشكلة تلوث البيئة البحرية ناجمة عن تسرب بقايا فضلات المصانع إلى البحار والمحيطات، إلا أن المشكلة الأساسية ناجمة عن تسرب النفط والغاز من الآبار النفطية الكائنة في قيعان البحار والمحيطات، ومن حوادث الاصطدام بين ناقلات النفط العملاقة، بحيث أصبحت هذه المشكلة على درجة كبيرة من الأهمية، واسترعت انتباه الدول والمنظمات الدولية، فباتت مشكلة التلوث البيئي تؤرق فكر المصلحين والعلماء والعقلاء وتقض مضاجعهم، فبدءوا يدقون نواقيس الخطر، ويدعون لوقف أو الحد من هذا التلوث الذي تتعرض له البيئة البحرية نتيجة للنهضة الصناعية والتقدم التكنولوجي في هذا العصر، فالتلوث مشكلة عالمية لا تعترف بالحدود السياسية لذلك حظيت باهتمام دولي، لأنها فرضت نفسها فرضا، ولأن التصدي لها يجاوز حدود وإمكانيات التحرك الفردي لمواجهة هذا الخطر المخيف، والحق أن الأخطاء البيئية لا تقل خطرا عن النزاعات والحروب والأمراض الفتاكة إن لم تزد عليها.

قضية التلوث تعد من أهم القضايا التى تواجه الإنسان اليوم، حيث أن تلوث البيئة قد يؤدى إلى إلحاق الضرر بالإنسان والكائنات الحية الأخرى التى تعيش معه فى بيئة معينة.

ومنذ أن خلق الله (ﷻ) البيئة (الكون) وجعل الإنسان خليفة فى الأرض وهيأ له سبل الحياة لتوظيف عناصر البيئة لخدمة الإنسان، إلا أن الإنسان كان فى بداية الامر عبداً للبيئة وكان يتخذ منها آلهة له، إلى أن أرسل الله الأنبياء والرسل لهداية البشر، فأصبح الإنسان سيداً ومهيمناً على البيئة وصار يتحكم فيها بعد أن كانت البيئة تتحكم فيه.

ومع بحث الإنسان للتنقل من مكان إلى آخر للاستقرار والتمتع بالحياة والرفاهية، فقد استخدم الإنسان ركوب البحر واكتشف موارد عديدة فى مياه البحر وكذلك استخدم الآلات المتنوعة فى توظيف البيئة، فقد ظهر عصر النار وعصر الفحم وغيره من العصور التى عرفها الإنسان، ومع كل عصر كان الإنسان يستخدم موارد البيئة لتحقيق الرفاهية، ومع بداية القرن التاسع عشر واكتشاف الوقود والفحم فى مجال النقل والسفن، ترتب على ذلك حدوث اضرار بالبيئة البحرية وهلاك وفناء الموارد المائية بكل ما فيها.

وكان الإنسان منذ فجر التاريخ يسعى إلى وضع قواعد وقوانين تكون معينة له على استقرار المجتمعات العمرانية، فظهر قانون حمورابى والقانون الرومانى وغيره من القوانين التى تحكم العلاقة بين بنى البشر، وكانت هذه القوانين بمثابة النواة التى انطلقت منها بواكير القانون المدنى الذى يقوم على المسئولية فى حالة ارتكاب خطأ ما تجاه الغير فإن ذلك يستجوب معه العقوبة وكما أقر الفقهاء أنه (لا عقوبة بدون نص).

ومع بداية القرن الثامن عشر والثورة الصناعية والإتساع فى مجال التجارة، أدى ذلك إلى صناعة السفن لنقل البضائع المختلفة من مكان إلى اخر عن طريق البحر، وقد ترتب على ذلك حدوث حوادث كثيرة نتيجة التصادم بين السفن بعضها البعض أو نتيجة تسريب أو إلقاء زيت الوقود فى مياه البحر، مما أدى ذلك إلى إلحاق الضرر بالاحياء المائية، وكما أن التلوث لا يعترف بحدود معينة أو زمن معين، وربما يظهر آثار التلوث بعد فترة زمنية قد تكون قريبة وقد تكون بعيدة ويترتب عليها عدم الاستفادة من هذه المناطق المائية أو التمتع بها، مما تنبه الفقه القانونى فى العصر الحديث لوضع قواعد وقوانين يحقق من خلال الإلتزام الحد من خطورة التلوث وأضراره وحتى تكون البيئة سليمة وصالحة للأجيال اللاحقة، لذلك كان لابد من إعادة الوضع كما هو عليه قبل حادثة التلوث لتحديد المسئولية.

ومن المعروف أن البيئة المائية تتجاوز ثلثى المعمورة وهى تعد قاسم مشترك بين المجتمع البشرى، فقد أسرع المشرع الدولى لوضع الاتفاقيات الدولية لحماية البيئة المائية وترك بعض الامور المتعلقة بأقليم دولة ما، أن تكون خاضعة لقانون الدولة فقد ظهرت بعض الاتفاقيات الدولية ومنها معاهدة بروكسل بشأن التدخل فى منطقة أعالى البحار، وكذلك تجد هناك بعض القوانين الوطنية ومنها القانون المصرى رقم ٤ لسنة ١٩٩٤بشأن حماية البيئة وكذلك القانون المعدل له رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩ بشأن البيئة.

ويمثل التلوث أكثر صور المساس بالبيئة شيوعا، خاصة وأن التلوث من الناحية العلمية له أنواع متعددة، إلا أنه بالإضافة لمصطلح التلوث فهناك مصطلحات أخرى، مثل الإضرار بالبيئة.

وقد عرفت البيئة البحرية، بأنها: الوسط البحري والذي يعني بدراسة الحياة البحرية والشواطئ والطيور البحرية وحركات الأمواج والمد والجزر وغير ذلك من العوامل المؤثرة على مياه المحيطات والبحار وعلى حياة الكائنات التي تعيش فيها"[١].

والبيئة البحرية سميت بذلك إذ أنها تشمل كل ما تحويه المياه من أسماك وأعشاب ومعادن... الخ نظرا لضرورتها وأهميتها، وهي المعنية بالحماية بالإضافة إلى كون الماء في المقام الأول في الاهتمام لأهميته لكل كائن حي.

وتتكون المكونات الحية للبيئة من ثلاثة نظم أو محيطات أساسية وهي:

أ-المحيط المائي: فالماء هو المكون الأساسي والأكبر في النظام الحيوي والذي يهيئ الظروف الملائمة للحياة واستمرارها ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ [الآية: ٣٠ سورة الأنبياء] والذي يدخل في تركيب عناصر ومحتويات الكرة الأرضية، إضافة إلى خواصه باعتباره كمذيب جيد، ومكون لأكثر من

---

(١) د. حسين علي السعدي، البيئة المائية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠٠٦، ص ١٧، وما بعدها.